

بحار الأنوار

[261] كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه، ثم إن ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا الذي زعمتم أن عيسى من جهة الاختصاص كان ابنا له، لانكم قلتم: إنما قلنا: إنه ابنه لانه اختصه بما لم يختص به غيره، وأنتم تعلمون أن الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى: أذهب إلى أبي وأبيكم، فبطل أن يكون الاختصاص لعيسى، لانه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى وأنتم إنما حكيتكم لفظة عيسى وتأولتموها على غير وجهها، لانه إذا قال: أبي وأبيكم فقد أراد غير ما ذهبتُم إليه ونحلتُموه، (1) وما يدرىكم لعله عنى: أذهب إلى آدم أو إلى نوح إن اﷻ يرفعني إليهم ويجمعني معهم، وآدم أبي وأبيكم وكذلك نوح، بل ما أراد غير هذا، فسكتت النصارى وقالوا: ما رأينا كاليوم مجادلا ولا مخاصما وسننظر في أمورنا. ثم أقبل رسول اﷻ صلى اﷻ عليه وآله على الدهرية فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول بأن الاشياء لا بد لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال ؟ فقالوا: لانا لانحكم إلا بما نشاهد ولم نجد للاشياء محدثا (2) فحكمنا بأنها لم تزل، ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمنا بأنها لا تزال، فقال رسول اﷻ صلى اﷻ عليه وآله: أفوجدتم لها قدما أم وجدتم لها بقاء أبدا لا بد ؟ (3) فإن قلتم: إنكم وجدتم ذلك أثبتتم (4) لانفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم (5) وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك، ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون الذين يشاهدونكم، قالوا: بل لم نشاهد لها قدما ولا بقاء أبدا لا بد، (6) قال رسول اﷻ صلى اﷻ عليه وآله: فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائما ؟ لانكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضاءها أولى من تارك التميز لها مثلكم، فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع، لانه لم يشاهد لها

- (1) في هامش المصدر: تأولتموه (خ ل). (2) في نسخة: وفي الاحتجاج حدثا. (3) في المصدر: أبدا لا باد. (4) في نسخة: وفي الاحتجاج: أنهضتم لانفسكم. (5) في نسخة: لم تزالوا على ذهنكم وعقولكم. (6) في المصدر: ابد لا باد. (*)